الأكاديمي
مجلة تراثية فصلية
تصدرها
المجلد الرابع (السابع)

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الرابع والثلاثون

العدد الثالث - ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

رئيس مجلس الإدارة
فاروق خضر الدليمي

رئيس التحرير
د. محمد حسين الأعرجي

هيأة التحرير
نائب رئيس التحرير
احمد عبد زيدان

سكرتير التحرير
محمود الظاهر

الهيأة الاستشارية
أ.د. خديجة الحديثي
أ.د. جواد مطر الموسوي
أ.د. فليح كريم الركابي
أ.د. داود سلوم
أ.د. مالك المطلبي
الأستاذ حسن عزيبي

التصحيح اللغوي
سليم سلمان
نجلة محمد
امل عبد الله

الإشراف الفني والتصميم
جنان عدنان لطيف
ياسر بدر باسم

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن: ديناران، الإمارات: ٣٠ درهما، اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٣ جنيهات، ليبيا: ٣ دنانير، الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس: ديناران، المغرب: ٣٠ درهما

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة - الأعظمية - ص. ب: ٤٠٣٢ بغداد جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٣١٠٤٤

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الأقطار العربية.

لوحة الغلاف/ رافع الناصري

Email: dar-iraqculture@yahoo.com

المحتوى

الافتتاحية

عبد الإله أحمد تراثيا ..... رئيس التحرير/٣

* بحوث ودراسات

ـ الاحلاف السياسة في مكة ودور

حكومة الملأ فيها ..... د.رياض هاشم النعيمي ٤ـ١٣

ـ أثر الحكايات العربية والاسلامية في كتاب

زديج (أو القدر) لفولتير ..... د. داود سلوم ١٤ـ٣٢

ـ أبو سعيد السجستاني عالم في

الفلك والهندسة ..... أحمد محمد جواد الحكيم ٣٣ـ٣٨

ـ أصالة البحث النفسي عند ابن رشد

وبعض من أسباب نكبته ..... عجيل نعيم جابر ٣٩ـ٥٥

ـ المشهد السومري ..... أ.د. زهير صاحب ٥٦ـ٦١

ـ تحقيق النصوص ..... أ.د. عبد الحسين محمد الفضلي ٦٢ـ٧١

ـ شعر زهير بن أبي سلمى في

ـ مرويات حماد الراوية ..... أ.د. عبد اللطيف حمودي الطائي ٧٢ـ٨٠

* نصوص محققة

ـ ديوان أبي الفتح البستي

النسخة الكاملة / القسم السادس ..... شاكر العاشور ٨١ـ١٠٢

ـ متشابه القرآن لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي/

ـ القسم الاول ..... دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين ١٠٣ـ ١٢٥

* شخصية العدد

ـ كمال ابراهيم العبيدي الأعظمي ..... أ.د. نهاد فليح حسن العاني ١٢٦ـ١٣٩

* عرض كتاب

ـ التبيان في شرح الديوان ..... عباس علي الأوسي ١٤٠ـ ١٥٥

* اخبار التراث العربي

ـ اخبار التراث العربي ..... اعداد / حسن عربيي الخالدي ١٥٦ـ١٦٠

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أثر الحكايات العربية والإسلامية في كتاب زديج [أو القدر] لفولتير

د/داود سلوم

المقدمة

فولتير هو : فرانسيس أوريه فولتير (١٦٩٤ ــ ١٧٧٨) عاش في القرنين السابع عشر والثامن عشر في الوقت الذي بسدأت نعم العالم المستعمر في اميركا تذر الذهب على ملوك اوربا، ونشأت طبقات ثرية لا تملك من الثقافة بمقدار ما تملك من المال .

وهب فولتير النقد على النفاذ الى جوهر الاشياء فكان يسخر من المظاهر التافهة التي تسود عصره، وبرغم مقدرته الخاصة وميله الى النقد الساخر الذي لاحظه مؤلفو سيرته الا أنهم لم يدركوا ان كثيرا من مؤلفاته البارعة تدين للحكايات الشرقية والنوادر المستمدة من الادب العربي التي تلقفها من القراءة او الرواية ، فقدم لجيله مادة لم يكن يألفها، وقد بنى شهرته عليها على أنها عقد ومادة من ابداعه وابتكاره. وتعرض فولتير الى مدد من السجن في الباستيل عام ١٧١٧ وتعرض الى الاضطهاد والضرب من خصومه الا انهم كانوا يحترمون رأسه فلا ينال الضرب الا من جسده، واضطر فولتير مرات ان يترك فرنسا فهاجر الى انكلترا حيث نشر على اثر تلك الرحلة ((الرسائل الانجليزية)) أو ((الرسائل الفلسفية))، واضطر بعد عودته بمدة قصيرة الى الهجرة الى مملكة بروسيا ثم الى روسيا ثم الى سويسرا، ولم يعد الى فرنسا الا عام ١٧٧٨ اي بعد غياب ثلاثين عاماً، ولعل أدب الشرق الذي كان أساس شهرته كان خلف عذابه ومعاناته ايضاً ولكن هذا الادب كان ايضاً خلف خلوده.

ونريد هنا ان ندرس رواية زديج والاشارة الى الاثر الشرقي فيها، لنعرف مقدار ما أفاد فولتير من هذا الادب ومقدار ما ساعد على شهرته.

ابتدأ زديج كتابه أسطورة شرقية وحكاية تراثية وكانتا عنصري الشد لرواية زديج؛ لأن أحداث الرواية هي احداث بسيطة تقع لكل الابطال ولكن استقطاب انتباه القارئ يحتاج الى نص فيه الطرافة والابتكار وغير المألوف، ولم يجد فولتير ذلك الا في أسطورة شرقية ورواية تراثية عربية.

ففي الفصل الثاني ((الأنف)) يستعير فولتير حكاية اسطورية شرقية لشد القارئ الفرنسي لطرفة عربية شرقية تروى في الاقاصيص الشعبية.

وفي الفصل العشرين من رواية زديج يستعير فولتير قصة ((الخضر وموسى)) مع شيء من التحريف في ما اجترحه الناسك (= الخضر) ولكنه يتطابق بعد ذلك في بعض الاحداث ويتصرف بالقصة القرآنية ولكنه يتفق معها في بعض الاحداث كماسنرى.

ويستعير فولتير بعد ذلك لاظهار ذكاء زديج في القضاء حكاية عربية تروى عن إياس بن معاوية القاضي، ويستفيد ايضاً من حكاية امرأة رويت في ألف ليلة وليلة لخداع الوالي والقاضي والوزير والملك لاطلاق عشيقها من السجن. ويرويها بشكل مقتضب مع تجنب ما يكشف عن اصلها العربي ولكن العقدة في الحكايتين واحدة.

وقد امتدح طه حسين في مقدمة الترجمة هذه الرواية ذات الشهرة العالمية وقال عنها: ((وقد قرأت القصة مرات توشك ان تبلغ عشراً وأكبر الظن أني سأقرأها وأقرأها. وقد وجدت فيها،

وسأجد فيها دائماً متعة العقل والقلب والذوق)) . ((زديج ص ٣٦٢) والغريب في هذا الناقد الكبير والقارئ المطلع والمترجم الفذ الا يدرك وهو يقرأ القصة عشر مرات أي أثر عربي وخاصة في ما هو مسجل في التراث مثل((ذكاء العرب)) وفي القرآن الكريم مثل ((قصة الخضر)) ولعل الأدب العربي حين يكتبه اجنبي يكون أكثر أثراً في نفوس العرب من أن يقرأوه في لغتهم، ويبدو أن العرب لا يدركون اهمية الادب العربي الا ان يصوغه اجنبي . وبرغم ان الحكاية لا تخلو من خفة شخصية فولتير الا أن هيكلها عربي واسلامي. ولم يشر طه حسين الا الى الف ليلة وليلة من الكتب التي قرأها فولتير الا انه لم يشر الى اثرها فيه.

ويبدو ان حكاية زديج بسبب مادتها الشرقية ذات النقد الحاد للمرأة وللمجتمع الحاكم قد أثارت النقد السياسي عليه وجعلته يعاني الأذى بسبب الفكر الذي طرحه فيها.

قال طه حسين:

((وقد كتب فولتير هذه القصة حين كاد القرن الثامن عشر ينتصف سنة ١٧٤٨ وتكلف فنوناً من الجهد والحيلة ليطبعها خارج فرنسا، ولينشرها في فرنسا بعد ذلك)). (زديج ص ٣٦٢ – ٣٦٣)

وقد دعا فولتير ما في القصة من احداث ان يؤدي به ((الى جحوده اياها وتنصله منها مخافة أن تجر عليه شراً)). (زديج ص ٣٦٣)

ونحن نسأل : هل كان فولتير يتمكن من ان يزج في احداث الرواية تلك السخرية المرة من شخصيات المجتمع لولا احداث القصة وأفكارها وعقدها المتوالية التي أكسبت زديج ذلك المزيج الراقي من طرافة العقدة وسخرية المؤلف؟ وماذا كانت سخرية المؤلف من مجتمعه لتكون لولا تلك الاحداث التي قادت الى ان يوظف فيها فولتير سخريته؟

نحاول في هذا البحث ان نقدم الجذور العربية التي خلقت هذه القصة ومهما اختلف التطابق بين الاحداث فالنواة الاولى التي تكوّن العقدة هي عربية او اسلامية وهذا ما يطمح اليه النقد المقارن في مناهجه الا وهو اظهار مقدار التأثر والتأثير في أي عمل ثم إظهار المصادر الاولى التي استقى منها المؤلف موضوع كتابه.

[١]

غدر المرأة

في الفصل الثاني من حكاية زديج يتناول فولتير حكاية شرقية ليس لها اصل تاريخي معروف ولكنها وجدت في التراث الشعبي وسجلت بعد ذلك في الكتب الادبية المختلفة. وقد ظهرت هذه القصة الشعبية في مصر وقد سجلها المنفلوطي في ((النظرات)) وسجلتها ايضاً في مسرحية ((الاسكندر)) بعد ان رواها لي رجل عراقي لا يكتب ولا يقرأ والحكاية يمكن ان تكون قد وصلت الى فولتير عن طريق الشفاه او كتب السياح او التجّار.

يموت زوج المرأة ويحل آخر محله ولكنه مريض يحتاج في قصة فولتير الى ((أنف رجل)) يوضع الى جنب جسده المريض وفي الحكاية الشرقية كانت حاجة المريض الى اكل ((دماغ ميت)) وفي الحالتين تتبرع المرأة بجلب ذلك الجزء من زوجها الذي مات حديثاً. وحين تهم بذلك يستيقظ ((الميت)) الذي وعدته بالوفاء والاخلاص ويظهر عدم وفاء الحي لمن حاق به الموت. ونبدأ بقصة فولتير في الفصل الثاني بعنوان ((الأنف)):

الفصل الثاني

الأنف

وذات يوم أقبلت أزورا من نزهتها ، غاضبة، ثائرة، صاخبة. قال لها : ((ما بك يا زوجي العزيزة؟ وما عسى ان يخرجك من طورك الى هذا الحد؟)) قال: ((واحسرتاه! لو رأيت المنظر الذي رأيته لهاجك ما يهيجني من الغضب. لقد ذهبت اعزي الارملة الشابة خسرو التي اقامت منذ يومين اثنين قبراً لزوجها الشاب. وقد عاهدت الآلهة أثناء حزنها على ان تقيم على هذا القبر ما جرى ماء هذا الجدول قريباً منه)). قال زديج: ((هذه امرأة كريمة قد احبت زوجها حقاً) . قالت أزورا: ((آه لو عرفت ما كان يشغلها حين زرتها!)) .. (ماذا كان يشغلها أي أزورا الحسناء؟)) ..(كانت تحول الجدول من مجراه)).

ثم اندفعت في لوم طويل وهجاء عنيف حتى ضاق زديج بهذه الفضيلة المتكلفة.

وكان له صديق اسمه كادور، وكان من بين هؤلاء الشبان الذين كانت ازورا تؤثرهم لأنهم على حظ عظيم من الامانة والكفاية؛ فاظهره على جلية أمره، واستوثق من وفائه بما اهدى اليه من هدايا قيمة. ومضت أزورا لتنفق عند احدى صديقاتها في الريف يومين ثم عادت في اليوم الثالث الى دارها. وهنالك اعلن اليها الخدم وهم ينتحبون، ان زوجها قد مات فجاءة من ليلته تلك وانهم لم يجرءوا على ان يحملوا اليها نبأ الفاجعة حيث كانت تستجم، وانهم قد فرغوا الآن من دفن زديج في قبر أسرته هناك في طرف الحديقة. فأجهشت بالبكاء وانتزعت شعرها، وأقسمت لتقضين على نفسها بالموت. فلما كان المساء استأذنها كادور في ان يتحدث اليها فبكيا معاً. فلما كان الغد بكيا اقل مما بكيا أمس وجلسا معاً الى الغداء. وأسر اليها كادور أن صديقه أوصى اليه بمعظم ثروته، ثم لمح لها بأنه يرى السعادة في ان يقاسمها ثروته. هنالك بكت السيدة ثم غضبت، ثم لانت، وكان العشاء اطول من الغداء، وكان الحديث ادنى الى الثقة، واثنت أزورا على الفقيد ولكنها اعترفت بأنه لم يخل من بعض العيوب التي برئ منها كادور.

وفي أثناء العشاء شكا كادور ألماً عنيفاً في الطحال، فقلقت السيدة واهتمت، واحضرت كل ما كان عندها من طيب، لعلها تجد من بينه ما يكون فيه شفاء للطحال، واسفت أشد الاسف لأن هرمس العظيم لم يطل الاقامة في بابل، بل تفضلت فلمست موضع الألم من جسم كادور. قالت له في عطف: ((أعرضة أنت لهذا الألم؟)) قال كادور: ((إنه ألم يدنيني غالباً من القبر، وليس له فيما علمت الا دواء واحد يستطيع ان يرفه علي، وهو ان يوضع على جنبي أنف رجل مات من أمسه). قالت أزورا: ((ياله من دواء غريب)). قال كادور: (ليس أغرب من تمائم السيد أرنو[1] التي يعالج بها الفالج)). وكان هذا الرد مضافاً الى كفاية هذا الفتى مقنعاً آخر الأمر للسيدة. قالت: ((وأخيراً إذا عبر زوجي من حياة أمس الى حياة غد على جسر تشينافار، فلن يرده الملك عزرائيل عن العبور لأن أنفه أقصر قليلاً في حياته الثانية منه في حياته الاولى)). ثم أخذت موسى ومضت الى قبر زوجها فسقته بدمعها، ثم دنت تريد أن تجدع أنف زديج الذي رأته مستلقياً في قبره. هنالك ينهض زديج حامياً أنفه بإحدى يديه راداً الموسى باليد الاخرى، قائلاً((سيدتي لا تلومي الارملة خسرو فالتفكير في جدع أنفي كالتفكير في تحويل الجدول عن مجراه)).

ومثل هذه القصة ما رواها مؤلف ((غرائب النساء)) نقلاً عن مصادره وهي في الغالب من المصادر العربية التي لم يذكرها المؤلف وقد وجدت الحكاية في كتاب ((زهر الربيع)) للسيد نعمة الله الجزائري المتوفى في عام ١١١٢هـ/١٧٠٠ م في صفحة ٤٣٣ من الطبعة الرابعة المطبوع في طهران عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

سرعة تغير وفاء النساء

قيل ان امرأة توفي زوجها، فحزنت لفقده حتى خُيِّل لمن رآها أنها خنساء زمانها وبعد دفنه واظبت القيام إزاء قبره تبكي بكاء الثكلى. فاتفق أنه قضي بالشنق على احد أهالي بلدتها، فشنق في مكان مجاور لقبر زوجها ووضعت الحكومة حارساً على جثة المشنوق لئلا تسرق...

فسمع الحارس صوت المرأة وهي تبكي بكاءاً مراً ..فقال في نفسه لابد من التوجه الى هذه المرأة لأرى ماذا يحملها على ذلك وأعود فوراً..

فمضى اليها.. وعند وصوله سألها عن سبب بكائها، فأخبرته عن موت زوجها.. وباحت له بما عندها من الحزن..

فقال لها: لا ابكى الله لك عيناً,, ألا تدرين أن كل مولود لابد من أن يموت.. وإذ جرى ما جرى.. فأنا أتزوج بك...

فسرت المرأة، ونسيت حزنها على فقد زوجها، وارتضته زوجاً لها..

فقال لها : هلمي نسير لإتمام ذلك.. فذهبا الى ان وصلا الى المكان الذي شنق فيه الرجل . فوجدا ان اللصوص قد سرقوا الجثة وفروا بها..

فارتعد الحارس خوفاً وقال: ماذا يا ترى يفعل بي الحاكم بعد هذا العمل؟..

فقالت له: لا بأس .. قم بنا لنخرج زوجي من القبر ونضع الحبل في عنقه مكان المشنوق..

فذهبا .. وفعلاً كذلك.. وبعد برهة وقف الحاكم على الحقيقة.. فجازى الرجل، والمرأة بما جنته ايديهما..(غرائب النساء ١٥٤-١٥٥)

والأسطورة العربية التي استعارها فولتير نجدها في التراث الشعبي المروي ويسجلها المنفلوطي في ((كتاب النظرات)). ومهما تختلف جزئيات العقدة في حكاية فولتير وحكاية المنفلوطي فالأمر يقوم في الأخير على تظاهر المرأة بالوفاء لزوجها وهو وفاء للزوج مادام في الحياة، فإذا تخلى عنها بالموت تخلت عنه في إخلاصها. وهذه هي الاسطورة العربية التي ينسبها المنفلوطي الى حكيم من حكماء اليونان وهي في العراق أسطورة شعبية عربية كما سنرى بعد ذلك، ومن عادة كتّاب الأساطير أن ينسبوها الى امم غابرة مثل بني إسرائيل أو أشخاص مثل لقمان الحكيم وما اليهما:

غدر المرأة

يقصّون في بعض الأساطير القديمة أن حكيماً من حكماء اليونان كان يحب زوجته حباً ملك عليه قلبه وعقله.. وأحاط به إحاطة الشعاع بالمصباح المتقد، وكان يمازج هناءته الحاضرة شقاء مستقبل يسوقه الى نفسه الخوف من ان تدور الأيام دورها، فيموت ويفلت من يده ذلك القلب الذي كان مغتبطاً باعتلافه الى صائد آخر يعتلقه من بعده، وكان كلما أبث زوجته سُرّه وشكا إليها ما يساور قلبه من ذلك الهم، حنت عليه، وعللته بمعسول الأماني وأقسمت له بكل محرجة من الأمان أنها لا تسترد هبة قلبها منه حياً وميتاً.. فكان يسكن الى ذلك الوعد سكون الجرح الذرب تحت الماء البارد.. ثم لا يلبث أن يعود الى هواجسه ووساوسه، حتى مرّ في بعض روحاته الى منزله في إحدى الليالي المقمرة بمقبرة المدينة.. فبدا له أن يدخلها ليروّح عن نفسه هموم الموت بوقفة بين قبور الموتى، وكثيراً ما يتداوى شارب الخمر بالخمر، ويلذ للجبان وهو يرتعد فرقاً الإصغاء الى حديث المردة والجان، فرأى في بعض مذاهبه بين تلك القبور امرأة متسلبة جالسة أمام قبر جديد لم يجف ترابه وبيدها مروحة من الحرير الأبيض مطرز بأسلاك من الذهب ، تحركها يمنة ويسرة لتجفف بها بلل ذلك التراب فعجب لشأنها وتقدم نحوها فارتاعت لمرآه.. ثم أنست به حينما عرفته.. فسألها ما شأنها.. وما مقامها هنا؟ ومن هذا الدفين؟ وما هذا الذي تفعل؟ فأبت أن تجيبه عما سأل حتى تفرغ من شأنها، فجلس اليها وتناول المروحة منها، وظل يساعدها في عملها حتى جف التراب فحدثته أن هذا الدفين زوجها، وأنه مات منذ ثلاثة أيام، وأنها جالسة من الصباح مجلسها هذا لتجفف تراب قبره وفاء بيمين كانت قد أقسمتها له في مرض موته ألا تتزوج من غيره حتى يجف تراب قبره، وإن هذه الليلة هي ليلة بنائها بزوجها الثاني فأبى لها وفاؤها لهذا الدفين الذي كان يحبها ويحسن اليها أن تحنث بيمين أقسمتها له.. أو تخيس بما واعدته عليه، ثم قالت له: هل لك يا سيدي أن تقبل هذه المروحة هدية مني اليك.. وجزاء لك على حسن صنيعك معي؟ فتقبلها منها شاكراً بعد أن هنأها بزواجها الجديد! ثم انصرف وليس وراء ما به من الهم غاية، ومشى في طريقه مشية الرائح النشوان يحدّث نفسه ويقول: إنه أحبها وأحسن إليها، فلما مات جلست فوق قبره لا لتبكيه.. ولا لتذكر عهده، بل لتحلل من يمين الوفاء التي أقسمتها له؛ فكأنها وهي جالسة أمام زوجها الأول تعد عدد الزواج من زوجها الثاني وكأنما اتخذت من صفائح قبره مرآة تصقل أمامها جبينها، وتصفف طرقها وتلبس حليتها، للزفاف الى غيره.

ومازال يحدث نفسه بمثل هذا الحديث حتى رأى نفسه في منزله من حيث لا يشعر، ورأى زوجه ماثلة أمامه مرتاعة لمنظره المؤلم المحزن فقال لها: أن امرأة خائنة غادرة أهدت اليّ هذه المروحة فقبلتها منها إليك..لأنها أداة من أدوات الغدر والخيانة، وأنت أولى بها مني. ثم أنشأ يقص عليها، قصة المرأة حتى أتى عليها، فغضبت وانتزعت المروحة من يده ومزقتها إرباً إرباً..وأنشأت تسبّ تلك المرأة

وتشتمها، وتنعى عليها غدرها وخيانتها وسفالتها ودناءتها، ثم قالت : ألا يزال هذا الوسواس عالقاً بصدرك مادمت حياً؟ وهل تحسب ان امرأة في العالم ترضى لنفسها بمارضيت به لنفسه تلك المرأة الغادرة؟ فقال لها: إنك أقسمت لي ألاّ تتزوجي من بعدي، فهل تفين بعهدك؟ قالت : نعم، ورماني الله بكل ما يرمي الغادر إن أنا فعلت؛ فاطمأن لقسمها وعاد الى هدوئه وسكونه.

مضى على ذلك عام ثم مرض الرجل مرضاً شديداً، فعالج نفسه فلم يجد العلاج حتى أشرف على الموت، فدعا زوجته وذكّرها بما عاهدته عليه فاذّكرت، فما غربت شمس ذلك اليوم حتى غربت شمسه، فأمرت أن يسجّى بردائه ويترك وحده في قاعته حتى يحتفل بدفنه في اليوم الثاني ثم خلت بنفسها في غرفتها تبكيه وتندبه ما شاء الله أن تفعل، وإنها لكذلك إذ دخلت عليها الخادم وأخبرتها أن فتى من تلاميذ مولاها حضر الساعة من بلدته ليعوده حينما سمع بخبر مرضه، فلما سمع حديث موته ذعر ذعراً شديداً وخرّ في مكانه صعقاً وأنه لا يزال صريعاً عند باب المنزل لا تدري ما تصنع في أمره، فأمرت أن تذهب به الى غرفة الأضياف وأن تتولى شأنه حتى يستفيق، ثم عادت الى بكائها ونحيبها، فلما مرّ الهزيع الثاني من الليل دخلت عليها الخادم مرة اخرى مذعورة مرتاعة وهي تقول: رحمتك وإحسانك يا سيدتي فإن ضيفنا يعالج من آلامه وأوجاعه عذاباً أليماً وقد حرت في أمره، وما أحسبه إن نحن أغفلنا أمره إلا هالكاً فأهمها الأمر وقامت تتحامل على نفسها حتى وصلت الى غرفة الضيف فرأته مسجّى على سريره، والمصباح عند رأسه فاقتربت منه ونظرت في وجهه، فرأت أبدع سطر خطته يد القدرة الالهية في لوح الوجود، فخيّل إليها أن المصباح الذي أمامها قبس من ذلك النور المتلألئ في ذلك الوجه المنير، وأن أنينه المنبعث من صدره نغمة موسيقية محزنة ترن في جوف الليل البهيم، فأنساها الحزن على المريض المشرف على الموت على الفقيد الهالك، وعناها أمره، فلم تترك وسيلة من وسائل العلاج إلا توسلت بها إليه حتى استفاق ونظر الى طبيبته الراكعة بجانب سريره نظرة الشكر والثناء، ثم أنشأ يقص عليها تاريخ حياته، فعرفت من أمره كل ما كان يهمها أن تعرف، فعرفت مسقط رأسه وسيرة حياته وصلته بزوجها وانه فتى غريب في قومه لا أب له، ولا أم، ولا زوجة ولا ولد، وهنا أطرقت برأسها ساعة طويلة عالجت فيها من هواجس النفس ونوازعها ماعالجت ثم رفعت رأسها وأمسكت بيده، وقالت له:إنك قد ثكلت أستاذك وأنا ثكلت زوجي فأصبح هُمنا واحداً، فهل لك ان تكون عوناً لي وأن أكون عوناً لك على هذا الدهر الذي لم يترك لنا مساعداً ولا معيناً، فألّم بخبينة نفسها فابتسم ابتسامة الحزن والمضض، وقال لها: من لي يا سيدتي أن أظفر بهذه الامنية العظمى، وهذا المرض الذي يساورني ولا يكاد يهدأ عني قد نغص عليّ عيشي، وأفسد عليّ شأن حياتي، وقد أنذرني الطبيب باقتراب ساعة أجلي إن لم تدركني رحمة الله، فاطلبي سعادتك عند غيري، فأنت من بنات الحياة، وأنا من أبناء الموت. فقالت له: إنك ستعيش، وسأعالجك ولو كان دواؤك بين سحري، ونحري قال: لا تصدّقي ما لا يكون يا سيدتي فأنا عالم بدوائي، وعالم بأني لا أجد السبيل إليه، قالت: وما دواؤك؟ قال: حدثني طبيبي أن شفائي في أكل دماغ ميت ليومه، ومادام ذلك يعجزني فلا دواء لي ولا شفاء، فارتعدت وشحب لونها واطرقت إطراقة طويلة لا يعلم الا الله ماذا كانت تحدثها نفسها فيها... ثم رفعت رأسها وقالت: كن مطمئناً فدواؤك لا يعجزني، ثم أمرته أن يعود الى راحته وسكونه، وخرجت من الغرفة متسللة حتى وصلت الى غرفة سلاح زوجها فأخذت منها فأساً قاطعة، ثم مشت تختلس خطواتها اختلاساً حتى وصلت الى غرفة الميت، ففتحت الباب فدار على عقبه وصرّ صريراً مزعجاً، فجمدت في مكانها رعباً وخوفاً، ثم دارت بعينيها حولها فلم تر شيئاً فتقدمت لشأنها حتى دنت من السرير ورفعت الفأس لتضرب بها رأس زوجها الذي عاهدته ألا تتزوج من بعده، ولم تكد تهوي بها حتى رأت الميت فاتحاً عينيه ينظر اليها ، فسقطت الفأس من يدها، وسمعت حركة وراءها فالتفتت فرأت الضيف والخادم واقفين يتضاحكان ففهمت كل شيء.

وهنا تقدم نحوها زوجها وقال لها: أليست المروحة في يد تلك المرأة أجمل من هذه الفأس في يدك؟ أليست التي تجفف تراب قبر زوجها بعد دفنه أفضل من التي تكسر دماغه قبل نعيه؟ فصارت تنظر

اليه نظراً غريباً ثم شهقت شهقة كانت فيها نفسها)) . (النظرات ٢٤٠-٢٤٥).

وفي الفصل الثالث من كتاب زديج يستعير فولتير القصة العربية المشهورة في التراث بـ (ذكاء العرب) حول أولاد (نزار) : مضر وإياد وربيعة ويوظف فولتير الحكاية العربية في معرفة صفات كلب الملكة المفقود وحصان الملك.

[٢]

الفصل الثالث

الكلب والجواد واثر قصة ذكاء العرب

((وقد بين زديج، كما هو مقرر في كتاب زند، أن الشهر الاول من شهور الزواج هو شهر العسل، وأن الشهر الثاني هو شهر الشيح. ثم اضطر بعد قليل الى أن يطلق أزورا التي اصبحت بغيضة العشرة وطلب السعادة في درس الطبيعة. وكان يقول أزورا: ((ليس أسعد من رجل فيلسوف يقرأ في هذا الكتاب العظيم الذي نشره الله أمام اعيننا وهو الطبيعة. فالحقائق التي يستكشفها القارئ خالصة له؛ يغذي بها نفسه ويرفعها ويعيش هادئاً مطمئناً، لا يخاف من الناس شيئاً ولا يتعرض لأن تدنو منه زوجه الرفيقة به لتجدع أنفه)).

وقد امتلأ بهذه الخواطر، واعتزل في دار ريفية على شاطئ الفرات. وفي هذه الدار لم يكن يشغل نفسه بحساب ما يجري تحت اقواس الجسور من الماء، ولا ما يسقط من خط مكعب من المطر في شهر الفأر او في شهر الشاة. ولم يكن يتخيل أن يتخذ الحرير من نسيج العنكبوت او الخزف من حطام القوارير، ولكنه درس في عناية خصائص الحيوان والنبات، ولم يلبث أن أنتهى الى مقدار من الفطنة أظهره على ألف من الفروق بين أشياء لم يكن الناس يرون بينها الا تشابهاً.

وذات يوم كان يمشي قريباً من غابة صغيرة، فرأى خصياً من خصيان الملكة يسرع اليه ومن ورائه من الضباط يظهر عليهم قلق شديد ويعدون هنا وهناك كأنهم قوم حائرون يبحثون عن شيء عظيم الخطر قد فقدوه. قال الخصي الأول: ((ألم تر كلب الملكة يا فتى؟)) قال زديج في تواضع: ((إنما هي كلبة لا كلب)) أجاب الخصي الاول: ((صدقت)). أضاف زديج: ((إنها كلبة صغيرة جداً وقد ولدت منذ وقت قصير وهي تضطلع برجلها الإمامية اليسرى، ولها أذنان مسرفتان في الطول)). قال الخصي الأول مجهداً: ((فقد رأيتها إذن؟)) أجاب زديج: ((لا ، لم أرها قط، ولم أعلم قط أن للملكة كلبة)).؟ وفي الوقت نفسه بالضبط على نحو ما تجري عليه المصادفات الغريبة أفلت اجمل خيل الملك من يد سائسه وهام في سهل بابل. وأقبل كبير الساسة ومن ورائه أصحابه يبحث عن هذا الجواد في لهفة تشبه لهفة الباحثين عن الكلبة. واتجه كبير الساسة الى زديج يسأله: ((أرأيت جواد الملك؟)) قال زديج: ((إنه أحسن الجياد ركضاً، إنه يرتفع في الجو خمسة أقدام، وإن حذاءه صغير جداً، وله ذيل طوله ثلاثة أقدام ونصف قدم، وشكائم لجامه من ذهب معياره ثلاثة وعشرون قيراطاً، وسنابكه من فضة معيارها أحد عشر دانقاً. قال كبير الساسة: ((أي طريق سلك؟ وأين يكون؟)) قال زديج: ((لم أره ولا سمعت به قط)). فلم يشك كبير الساسة ولا الخصي الاول في ان زديج قد سرق جواد الملك وكلبة الملكة، فقاداه أمام جماعة القضاة الذين قضوا عليه بالجلد، وبأن ينفق ما بقي من حياته في سيبريا. ولم يكد الحكم يصدر حتى وجد الباحثون الجواد والكلبة، واضطر القضاة في ألم إلى أن يغيروا حكمهم، ولكنهم قضوا على زديج بغرامة قدرها أربع مئة مثقال من الذهب لإنكاره رؤية ما رأى . ولم يكن بد من أداء الغرامة أولاً ثم يؤذن له بعد ذلك بالدفاع عن نفسه أمام القضاة، وقد دافع عن نفسه قائلاً: ((يا نجوم العدل، ويا كهوف المعرفة، ويا مرايا الحقائق، أنتم الذين لهم ثقل الرصاص، وصلابة الحديد، وإشراق الماس، وكثير من خصال الذهب. أما وقد أذن لي بالحديث أمام هذه الجماعة الجليلة، فإني أقسم بأورزماد ما رأيت قط الكلبة المحترمة التي فقدتها الملكة، ولا الجواد المقدس الذي فقده ملك الملوك. وإليكم ما عرض لي: لقد كنت أتنزه قريبا من الغابة الصغيرة حيث رأيت الخصي الجليل والسائس العظيم البعيد الصوت فرايت على الرمل أثر حيوان،

فتفرست في يسر أنها آثار كلب صغير. ورأيت خطوطاً خفافاً طوالاً قد طبعت على مرتفعات صغار بين آثار الأرجل، فعرفت أنها كلبة قد حفلت أطباؤها فتدلت، وأنها لذلك قد ولدت منذ أيام. ورأيت آثاراً في اتجاه آخر مجاورة لآثار الرجلين الأماميتين، فعرفت أن للكلبة أذنين مسرفتين في الطول ولاحظت أن الرمل أقل تأثراً بإحدى الأرجل منه بالثلاث الأخرى فتبينت أن كلبة ملكتنا الجليلة عرجاء شيئاً ما، إن أذن لي في أن أتحدث على هذا النحو.

((أما جواد ملك الملوك، فقد كنت أسعى في طرق هذه الغابة، فرأيت آثار السنابك لجواد، ورأيتها كلها تقع على مسافات متساوية فقلت لنفسي هذا فرس كامل الركض. وكان تراب الشجر في طريق عرضها سبعة أقدام قد زال عن يمين وشمال في ارتفاع قدره ثلاثة أقدام ونصف قدم، فقلت لنفسي : ((إن لهذا الفرس ذيلاً بهذا الطول قد أزال بخطواته التراب عن هذه الاشجار)). ورأيت تحت الشجر الذي يمد من أغصانه مهداً يرتفع خمسة اقدام ورقاً حديث عهد بالسقوط ، فعرفت أن هذا الجواد قد مس الغصون، وأن ارتفاعه خمسة أقدام. أما شكيمته فيجب أن تكون من ذهب معياره ثلاثة وعشرون قيراطاً لأنه حك بها حجراً يقاس به الذهب وقد جربته. ثم عرفت آخر الأمر من آثار سنابكه على حجر من نوع آخر أن هذه السنابك من فضة معيارها أحد عشر دانقاً)).

وقد أعجب القضاة جميعاً بدقة زديج وفطنته. وارتفع أمر هذه القصة الى الملك والملكة، فلم يكن للناس حديث في القصر الا زديج. ومع أن جماعة من الكهنة قد أشاروا بتحريفه لأنه ساحر، فقد أمر الملك أن ترد اليه غرامة أربع مئة المثقال من الذهب التي فرضت عليه. وقد أقبل الكتاب والحجاب والنواب الى داره في موكب عظيم يحملون اليه المثاقيل أربع المئة، ولم يحتجزوا منها ألا ثلاث مئة وثمانية وتسعين مثقالاعلى انها نفقات القضاء، وطلب خدامهم بعض العطاء.

وقد رأى زديج الى أي خطر يتعرض الانسان حين يكون واسع العلم، وعاهد نفسه على ألا يقول ما يرى حين تسنح له أول فرصة.

وقد سحت هذه الفرصة بعد وقت قصير. فقد هرب سجين من سجن الدولة ومر من تحت نافذته. فلما سئل أجاب بأنه لم ير شيئاً. ولكن الحجة أقيمت عليه أنه كان ينظر من نافذته، وقضي عليه بغرامة قدرها خمس مئة مثقال من ذهب، وشكر هو قضاته لأنهم رفقوا به، كما جرت العادة في بابل أن يرفع المحكوم عليهم شكرهم الى القضاة. قال زديج لنفسه: ((يا لله! إن الإنسان لخليق بالرثاء حين ينتزه في غابة مرت بها كلبة الملكة وجواد الملك، وإنه لخطر أن ينظر الإنسان من نافذته، وإنه لعسير أن يسعد الإنسان في هذه الحياة)).

(زديج ص ٣٧٤-٣٧٦)

وهذا هو النص العربي الذي وظفه فولتير في الفصل الثالث

حكاية ذكاء العرب

برغم أن هذه القصة تظهر في أوائل القرن الرابع وعند المسعودي وأن ((الجمل)) العربي يكون أحد مميزاتها المهمة، ولكن مع ذلك فإنا نراها واسعة الانتشار في الهند وهي تحتفظ بشخصية الجمل وبالأخوة الأربعة وبالألغاز المحيرة ومن الغريب جداً أن تكون الرواية التي تقترب من النص العربي، أظهر في وسط الهند منها في جنوب شرق أو وسط غرب الهند ولعلها حنين وصلت الى الجنوب الشرقي في الهند بفحواها العربي انتقلت الى وسط الهند واحتفظت بروحها في الوقت الذي جرى عليها التحوير ثانية في الجنوب وفي وسط غرب الهند وهذا النص العربي في إحدى رواياته المتعددة:

((لما حضرت نزاراً الوفاة جمع بنيه : مضر وإياداً وربيعة وأنماراً. وقال لهم: يا بني هذه القبة الحمراء وكانت من أدم ــ لمضر، وهذا الفرس الأدهم والخباء الأسود لربيعة، وهذه الخادم وكانت شمطاء ــ لإياد وهذه الندوة والمجلس لأنمار يجلس فيه، فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فأتوا الأفعى الجرهمي، ومنزله بنجران. فلما مات تشاجروا في ميراثه فتوجهوا الى الأفعى الجرهمي. فبينما هم في مسيرهم إليه، إذ رأى مضر أثر كلأ قد رعي، فقال إن البعير الذي رعى هذا أعور!

قال ربيعة: إنه لأزور (يمشي على شق).

قال إياد: إنه لأبتر.

قال انمار: إنه لشرود.

ثم ساروا قليلاً فإذا هم برجل ينشد جمله فسألهم عن البعير، فقال مضر: أهو أعور؟

قال: نعم.

قال ربيعة: أهو أزور؟

قال: نعم

قال إياد: أهو أبتر؟

قال: نعم.

قال أنمار: أهو شرود؟

قال: نعم . وهذه والله صفة بعيري فدلّوني عليه.

قالوا: والله ما رأيناه.

قال: هذا والله الكذب! وتعلق بهم.

قال: كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته؟

فساروا حتى قدموا نجران، فلما نزلوا.. نادى صاحب البعير هؤلاء أخذوا جملي ووصفوا لي صفته، ثم قالوا: لم نره! فاختصموا الى الافعى الجرهمي ، وهو حكم العرب

فقال الافعي: كيف وصفتموه ولم تروه؟

قال مضر: رأيته رعى جانبا وترك جانبا، فعلمت أنه أعور.

وقال ربيعة: رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدته فعلمت أنه أزور لأنه أفسد بشدة وطئه لازوراره.

وقال إياد: عرفت أنه أبتر باجتماع بعره، ولو كان ذيالا لمصع به ((حركه))

وقال أنمار: عرفت أنه شرود، لأنه كان يرعى في المكان الملتف نبته، ثم يجوزه الى مكان أرق منه واخبث نبتاً فعلمت أنه شرود.

فقال الرجل: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه.

ثم سألهم: من أنتم؟ فأخبروه، فرحب بهم، ثم أخبروه بما جاء بهم.

فقال: أتحتاجون اليّ، وانتم كما أرى؟

ثم أنزلهم، فذبح لهم شاة واتاهم بخمر، وجلس لهم الأفعى حيث لا يرى وهو يسمع كلامهم.

فقال ربيعة: لم أر كاليوم لحماً أطيب منه، لولا أن شاته غذيت بلبن كلبة.

قال مضر: لم ار كاليوم خمراً أطيب منه لولا أن حبلتها نبتت على قبر.

فقال إياد: لم أر كاليوم رجلاً أسرى منه لولا أنه ليس لأبيه الذي يدعى له.

فقال له أنمار: لم أر كاليوم كلاماً أنفع في حاجتنا من كلامنا.

وكان كلامهم بإذنه: فقال ما هؤلاء الا شياطين؟

ثم دعا القهرمان فقال ما هذه الخمر؟ وما أمرها؟

قال من حبلة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها .

قال للراعي: ما أمر هذه الشاة؟

قال هي شاة صغيرة أرضعتها بلبن كلبة، وذلك أن أمها قد ماتت، ولم يكن في الغنم ولد غيرها.

ثم أتى أمه فسألها عن ابيه فأخبرته أنها كانت تحت ملك كثير المال وكان لا يولد له، قالت : فخفت أن يموت ولا ولد له فيذهب الملك؟ فخرج الافعى عليهم، فقص القوم عليه قصتهم، واخبروه بما أوصى به أبوهم.

فقال: ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر.

فذهب بالدنانير والإبل الحمر فسمي مضر الحمراء لذلك.

وقال اما صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود فله كل شيء أسود. فصارت لربيعة الخيل الدهم. فقيل. ربيعة الفرس.

وما أشبه الخادم الشمطاء فهو لإياد فصارت له الماشية البلق من الحبلق والنقد (الحبلق: صغار الغنم والنقد: غنم قبيحة الشكل)، فسمي إياد الشمطاء.

وقضى لأنمار بالدراهم وبما فضل: فسمي أنمار الفضل وصدروا من عنده على ذلك [٢]. (مقالات في الأدب المقارن ص٧٩-٨١).

[٣]

قصة الحكيم واثر قصة الخضر في القرآن

وفي الفصل العشرين من ((زديج)) يستعير فولتير قصة (الخضر) كما وردت في القرآن إلا أن الذي يبدو أن فولتير لم يصل اليها عن طريق القراءة الموثقة، وإنما وردت اليه عن طريق السماع من المنقول التي رويت عن الشرق شفاهاً أو نقلت مشوهة في كتب. فالقصة التي يرويها فولتير تتطابق في بعض احداثها الى حد كبير مع مافعله الخضر امام موسى مع اتخاذ فولتير خلفية بابلية للحكاية وهذا هو الفصل الذي وضعه فولتير عن حياة وتصرفات الناسك (الخضر) وقد جعل دور زديج يشبه دور (موسى) في سياحته الغريبة هذه.

ونجد في بعض أحداث القصة خلافاً، وإن كانت تدور على التصرف الذي لا يبدو منطقياً فالناسك يسرق طستاً من غني مضياف ليهبه الى بخيل سيئ الخلق والسبب في ذلك كما قال الناسك أن يعلم الكريم المضياف المتباهي أن يحذر ويعلم البخيل القاسي أن يكون كريماً وفي المرة الثانية يحرق الناسك بيت مضيفه الحكيم ويفرح بما فعله في دار مضيفه.

وفي المرة الثالثة يلتقون بامرأة محسنة فأرسلت شاباً قريباً لها ليدل الناسك وزديج على الطريق وحين يصلان الى هدفهما يرمي الناسك في النهر ويغرقه وحين سأله عن سوء ما فعله أخبره بأنه أحرق الدار لأن تحتها كنزاً عظيماً، وأراد أن يحصل عليه صاحب الدار، وإنه قتل الشاب لأنه لو تركه كان سيقتل عمته. ومهما بدت قصة الناسك بعيدة، إلا أن ما فعله الخضر يثير دهشة موسى أيضاً لما يبدو مناقضاً للمنطق مثل خرق السفينة وقتل الغلام وهنا يشترك الناسك والخضر في هذا العمل واشتركا في حرق البيت عند الناسك وإقامة الجدار المتهدم في قصة الخضر بسبب الكنز.

الناسك

((وقد لقي في طريقه ناسكاً قد انتشرت لحيته على صدره، وتدلت حتى بلغت حزامه. وكان في يده كتاب يقرأ فيه معنيا أشد العناية. فوقف زديج وانحنى له في إجلال. وقد رد الناسك تحيته في وقار ورفق، حتى رغب زديج في أن يتحدث إليه. فسأله في أي كتاب ينظر؟ قال الناسك: ((هو كتاب القضاء، أتريد أن تقرأ فيه شيئاً؟)) ثم وضع الكتاب في يد زديج الذي جعل ينظر فيه دون أن يتبين حرفاً من حروفه على علمه المتقن بكثير من اللغات، وكان هذا سبباً في ازدياد حبه للاستطلاع. قال له هذا الأب الرحيم: ((إني لأراك شديد الحزن!)) قال زديج: ((واحسرتاه ما أكثر ما يحزنني!)) قال الشيخ: ((أتأذن في أن أصحبك لعلّي أنفعك؟ فقد استطعت أحياناً أن أشيع العزاء في نفوس البائسين)). وقد أحس زديج شيئاً من الاحترام لمظهر الناسك ولحيته وكتابه ووجد في حديثه نوراً ممتازاً، وكان الناسك يتحدث عن القضاء والعدل والأخلاق، والخير الأعظم، وضعف الإنسان،والفضيلة والرذيلة، في بلاغة قوية مؤثرة، حتى أحس زديج كأنما يجذبه اليه سحر لا يقهر. فألح عليه في ألا يتركه حتى يبلغ بابل. قال الشيخ: ((إني أطلب اليك هذا الفضل فاقسم لي بأوروزماد ألا تفارقني الى أيام مهما أفعل)). فاقسم زديج ومضيا معاً.

وانتهى المسافران مع المساء الى قصر فخم. وهناك طلب الناسك الضيافة لنفسه وللشاب الذي يصحبه، فأدخلهما البواب الذي كانت تظهر عليه شارات السيادة الى القصر في شيء من العطف المستخف. ثم قدما الى رئيس الخدم، فأظهرهما على جناح صاحب القصر، ثم أذن لهما بشهود المائدة، وأجلسهما في أقصاها دون أن يترل صاحب القصر فيمنحهما طرفه، ولكنهما طعما كما غيرهما، وأظهر الخدم لهما رقة وسماحة وسخاء. ثم قدم اليهما لغسل أيديهما طستاً من الذهب مرصعاً بالزمرد والياقوت. ثم قيدا إلى حجرة جميلة أنفقا فيه الليل، فلما كان الغد أقبل خادم فدفع الى كل واحد منهما قطعة من الذهب ثم صرفهما.

فلما كانا في الطريق قال زديج: ((يخيل الي أن صاحب القصر رجل كريم وإن كان فيه شيء من كبرياء، وهو على كل حال حسن الضيافة)). وبينما كان يقول هذا الكلام رأى جيباً عريضاً كان يحمله الشيخ وقد انتفخ انتفاخاً عظيماً، فلما نظر تبين له أنه الطست

الذهبي المرصع بالجواهر، وقد سرقه الشيخ. فلم يجرؤ اول الأمر على أن يقول شيئاً، ولكنه كان في دهش مؤلم.

فلما انتصف النهار وقف الشيخ أمام دار صغيرة كان يسكنها رجل غني بخيل فاستضافه ساعات من نهار، فتلقاهما خادم شيخ أشعث لقاء خشناً، ثم قادهما الى الإسطبل وقدم إليهما شيئاً من زيتون فاسد وخبزاً رديناً وجعة حامضة. فأكل الناسك وشرب راضياً عن طعامه الغليظ، كما رضي أمس عن طعامه ذاك الرقيق، ثم اتجه الى الخادم الشيخ الذي كان يراقبهما ليرى لعلهما يسرقان شيئاً وليستحثهما على الرحيل فوضع في يده الدينارين اللذين تلقاهما مصبحا وشكر له عنايته بهما. ثم قال: ((أرجو أن تتيح لي التحدث الى سيدك)). فأدخلهما الخادم دهشاً. قال الناسك: ((أيها السيد العظيم، ليس يسعني إلا أن أشكر لك في خضوع نبل لقائك لنا. فتفضل بقبول هذا الطست الذهبي آية على اعترافي بالجميل)). وقد كاد البخيل يصرع من الدهش. ولم يتح له الناسك أن يفيق من دهشه، وإنما مضى مسرعاً يتبعه صاحبه الشاب. قال زديج: ((ماهذا الذي أراه يا أبت؟ ما أرى أنك تشبه غيرك من الناس، إنك تسرق طستاً ذهبياً من أمير تلقانا أحسن اللقاء وتهبه لبخيل عاملك أحقر المعاملة!)) قال الشيخ: ((تعلم يا بني أن هذا الامير العظيم الذي لا يستقبل الناس الا غروراً ليظهرهم على ثرائه سيصبح منذ اليوم عاقلاً حذراً. وسيتعود البخيل أن يكون مضيافاً فلا تدهش لشيء واتبعني)). فلم يدر زديج أيصحب أعظم الناس حظاً من الجنون أم أعظمهم حظاً من الحكمة. ولكن الناسك كان يتحدث في ثقة وكان زديج مرتبطاً بقسمه فلم يسعه الا ان يتبع الشيخ.

فلما كان المساء بلغا داراً متقنة البناء، ولا يظهر عليها ما يدل على الإسراف ولا ما يدل على البخل. وكان صاحب الدار فيلسوفاً قد اعتزل الناس وعكف على الحكمة والفضيلة، وكان على ذلك لا يحس مللاً ولا سأماً. وكان قدره أن يقيم هذه الدار، وأن يستقبل فيها الغرباء لا مستعلياً ولا مغروراً. فسعى من تلقاء نفسه الى السائحين وقادهما الى حجرة وثيرة ليستريحا. ثم أقبل بعد حين فدعاهما الى مائدة نظيفة وطعام متقن، وتحدث اليهما رفيقاً متحفظاً عن الثورة الأخيرة التي اضطربت لها بابل. وقد ظهر أنه مخلص للملكة أشد الإخلاص وانه كان يتمنى لو ظهر زديج في الميدان واستبق مع المستبقين ليظفر بالتاج. ثم قال: ((ولكن الناس لا يستحقون ان يملك عليهم رجل مثل زديج)). وكان زديج يحمر خجلاً ويشعر بأن آلامه تتضاعف. وقد اتفق القوم أثناء الحديث على ان الاشياء في هذا العالم لا تجري على ما يحب الحكماء، وقد أكد الناسك دائماً أن الناس لا يعرفون طرق القدرة الالهية، وأنهم يخطئون حين يحكمون على كل شيء لا يعرفون الا أيسر أجزائه.

ثم تحدثوا عن الشهوات. فقال زديج: ((ما أشد خطرها!)) قال الناسك: ((إنما الشهوات هي الرياح التي تنشر قلاع السفينة، وهي تغرق السفينة أحياناً، ولكن السفينة لا تستطيع أن تجري من دونها. إن المرارة تدفع الإنسان الى الغضب، وقد تجلب عليه العلة، ولكن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدونها. كل شيء في هذه الأرض خطر، وكل شيء في هذه الأرض ضروري لابد منه)).

ثم تحدثوا عن اللذة، وأثبت الناسك أنها منحة من الآلهة: ((إن الإنسان لا يستطيع أن يعطي الحس ولا الفكرة، وإنما يتلقى كل شيء تأتيه اللذة والألم من غيره كما يأتيه شخصه هو)). وكان زديج يعجب حين يرى رجلاً قد أتى تلك الأعمال الغريبة يفكر على هذا النحو الدقيق. فلما أخذ القوم بحظهم من سمر ممتع لذيذ قاد المضيف ضيفه الى حجرتهما شاكراً الله أن أرسل إليه رجلين على الحظ من الحكمة والفضيلة. ثم قدم إليهما شيئاً من مال بطريقة سمحة كريمة لا تؤذي النفوس. فاعتذر الناسك وودع مضيفه زاعماً أنه يريد أن يسافر الى بابل قبل أن يشرق النهار. وكان وداعهم رقيقاً، وكان زديج يشعر بشيء من الاحترام لهذا الرجل الحبيب الى القلوب.

فلما صار الناسك وصاحبه في حجرتهما أثنيا ثناء جميلاً على مضيفهما. ثم أيقظ الشيخ رفيقه من آخر الليل قائلا له: ((يجب أن نرحل، ولكني أرى قبل أن يستيقظ الناس أن أترك لهذا الرجل آية على ما أضمر له من حب وإكبار)). قال ذلك وأخذ مصباحاً

فأشعل النار في الدار. وقد روع زديج فجعل يصيح وهمَّ أن يمنع الشيخ من اقتراف هذا الإثم المنكر. ولكن الناسك كان يجذبه بقوة لا تقاوم على حين كانت الدار تشتعل؛ والناسك ينظر إليهما من بعيد في هدوء قائلاً: ((الحمد لله هذه دار مضيفي قد دمرت تدميراً. ما أسعد هذا الرجل فلما سمع زديج هذا الكلام همَّ أن يضحك وأن يضرب الشيخ وأن يسبّه وأن يمضي لوجهه. ولكنه لم يصنع من ذلك شيئاً، وإنما خضع لسلطان الناسك وتبعه كارهاً الى الرحلة الاخيرة.

وقد انتهت بهما هذه المرحلة الى أرملة مسنة فاضلة، يعيش معها فتى قريب لها في الرابعة عشرة من عمره، وكان جميلاً محبباً وكان أملها الوحيد. وقد ضيفتهما كاحسن ما استطاعت، فلما كان الغد أمرت قريبها أن يصحب المسافرين الى جسر قد قطع منذ حين فأصبح عبوره خطراً على الذين لا يعرفونه. ومضى الفتى أمامها حفيّا بهما. فلما بلغوا الجسر قال الناسك للفتى: ((أقبل فإني أريد أن أشكر لعمتك صنيعها)). ثم يأخذ بشعره ويلقيه في النهر، ويسقط الفتى ثم يطفو ثم يستخفي في لجة الماء . هنالك لم يستطع زديج صبراً فصاح: ((يا لك من وحش! يا لك من مجرم لم ير الناس مثله!)) قال الناسك : ((لقد وعدتني أن تصبر على ما ترى. فتعلّم أن تحت هذه الدار التي دمرتها القدرة الالهية كنزاً عظيماً قد ظفر به صاحبها. وتعلّم أن هذا الفتى الذي قتلته القدرة الالهية لو عاش لقتل عمته بعد عام، ولقتلك أنت بعد عامين)). قال زديج: ((ومن أنبأك بهذا أيها الهمجي؟ وهبك قرأت هذا في كتابك أمن حقك أن تقتل صبياً لم يسء اليك؟)).

وبينما كان البابلي يتكلم، نظر فإذا الشيخ قد فقد لحيته وظهرت على وجهه ملامح الشباب، وقد زال عنه ثوب الناسك ونبتت في جسمه المهيب أجنحة أربعة، قال زديج ، وهو يجثو: ((أي رسول السماء أيها الملك الإلهي فأنت إذن قد هبطت من أعلى عليين لتعلّم انساناً ضعيفاً هالكاً أن يذعن لسلطان القضاء الخالد، وقال الملك جسراد: ((إن الناس ليقولون في كل شيء دون أن يعلموا شيئاً، وقد كنت أشد الناس حاجة الى ان تتعلّم)). فاستأذنه زديج في ان يتكلم: ((إني أتهم نفسي. ولكن أأجرؤ على أن أسألك أن تجلو لي شكّاً يقوم بنفسي؟ ألم يكن إصلاح هذا الصبي وتقويمه خيراً من إغراقه؟)) .

قال جسراد: ((لو قد أتيح له ان يكون خيراً وأن يعيش ويتخذ زوجاً لقتل وقتلت معه زوجه وقتل معهما ابنهما)). قال زديج ((ماذا؟ أليس من الجريمة والشقاء بد؟ أليس من أن يلم الشقاء بالاخيار؟)) قال جسراد: ((إن الاشرار أشقياء دائماً وإنهم محنة تمتحن بهم قلة من الاخيار مفرقة في الأرض، وليس من شر الا وهو مصدر للخير)). قال زديج: ((وما يمنع أن يوجد الخير ولا شر معه؟)) قال جسراد: ((إذن لتبدل الأرض غير الأرض وتتابع الأحداث على أسلوب آخر من الحكمة. وهذا الأسلوب من الحكمة الكاملة لا يمكن أن يوجد الا في الملأ الأعلى حيث لا يستطيع الشر أن يرقى. وقد خلق الله مالا يعدّ من العوالم ليس منها واحد يشبه الآخر. وهذا الاختلاف العظيم آية على قدرته التي لا حد لها، فليس من ورقتين في الأرض ولا كرتين في حقل السماء تشبه إحداهما الأخرى. وكل ما تراه على هذه الذرة الضئيلة التي ولدت عليها قدر له مكانه تقديراً حسب النظام الثابت الذي أبدعه القادر على كل شيء .

إن الناس يظنون أن هذا الصبي الذي هلك قد سقط في الماء مصادفة، وأن المصادفة نفسها هي التي حرقت الدار. ولكن المصادفة لا وجود لها؛ فكل شيء إما امتحان وإما عقاب، وإما مكافأة، وإما احتياط. تذكر ذلك الصياد الذي كان يرى نفسه أشقى الناس، لقد أرسلك أوروزماد لتغير مصيره. أيها الهالك الضعيف لا تعترض على من يجب أن يعبد)). قال زديج ((لكن...)) وبينما كان يقول ((لكن)) كان الملك يرقى في السماء العاشرة. فجثا زديج ورفع الى القدرة الالهية عبادته وإذعانه. قال له الملك من أعلى السماء: ((أسلك طريقك الى بابل)) . ((زديج ص ٤٢٨-٤٣٢)

[٣]

قصة موسى والخضر عليهما السلام

قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً (٦١)فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ

آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً (٦٤) فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً (٧٠) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٧٢) قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً (٧٣) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاَماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٧٥) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً (٧٦) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً (٧٩) وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً (٨٢) (الكهف: ٦٠-٨٢)

قال بعض أهل الكتاب: إن موسى هذا الذي رحل الى الخضر، هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم الخليل، وتابعهم على ذلك بعض من يأخذ من صحفهم وينقل عن كتبهم، منهم نوف بن فضالة الحميري الشامي البكالي، ويقال: إنه دمشقي وكانت أمه زوجة كعب الاحبار، والصحيح الذي دل عليه ظاهر سياق القرآن ونص الحديث الصحيح الصريح المتفق عليه، أنه موسى بن عمران صاحب بني اسرائيل.

قال البخاري: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار، أخبرني سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، قال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول: ((إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس اعلم؟ فقال: أنا فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يارب، وكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله بمكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم، فأخذ حوتاً فجعله بمكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه فسقط في البحر، واتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جريه في الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى اذا كان من الغد قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً (٦٢) ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به (قال) له فتاه (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً (٦٣) قال فكان للحوت سرباً، ولموسى ولفتاه عجباً (قال ذلك ماكُنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصاً)(٦٤) قال: فرجعا يقصان أثرهما حتى انتهيا الى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنَّى بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني اسرائيل، قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً، (قال إنك

لن تستطيع معي صبرا)(٦٧) ياموسى إني على علم من علم الله،علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم علمكه الله لا اعلمه، فقال: (قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً(٦٩) قال له الخضر قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً (٧٠) (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلمهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفاجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت الى سفينتهم فخرقتها لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٧٢) قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً(٧٣) قال: وقال رسول الله : وكانت الأولى من موسى نسياناً قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ يصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده، فاقتلعه بيده، فقتله.

فقال له موسى :(أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً (٧٤) قال(قال أَلَمْ أَقُل لَّك إنَّك لن تستطيع معي صبرا(٧٥)قال وهذه أشد من الأولى: (قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً (٧٦) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن ينقضَّ) قال: مائل، فقال : الخضر بيده (فأقامه) فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا .((لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً (٧٨)))

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما)). قال سعيد ابن جبير: فكان ابن عباس يقرأ: ((وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً)). وكان يقرأ: ((وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين)).

[٤]

ذكاء زديج وذكاء إياس القاضي

ونجد أن فولتير ــ وكلما ضعف نسيج الرواية ــ وأصبح قريباً من الحدث الذي لا يشد القارئ يأتي بحكاية عربية لإثارة اهتمام القارئ بالحدث الممل ويمكن أن نعطي نموذجين من هذه الحكايات. الأولى حكاية عربية تروى عن ذكاء القضاة العرب والثانية تروى عن ذكاء امرأة في محاولة استخراج عشيقها من السجن.

قال في كتاب الأذكياء عن الحكاية الاولى:

((أستودع رجل رجلاً مالاً ثم طلبه فجحده فخاصمه الى إياس بن معاوية قال الطالب: بي دفعت مالاً إليه.قل: ومن حضر؟ قال دفعته في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد. قال : فأي شيء كان في ذلك الموضع. قال: شجرة: قال: فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعل الله يوضح لك هناك ما يتبين به حقك. لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتذكر إذا رأيت الشجرة. فمضى الرجل. قال إياس للمطلوب: إجلس حتى يرجع خصمك فجلس. وإياس يقضي وينظر اليه ساعة. ثم قال:

يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر؟ قال: لا.

قال : باعده الله إنك لخائن. قال : أقلني أقالك الله فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل، فقال إياس: ((قد أقرّ لك بحقك فخذه)). (الأذكياء ص ٦٦)

وترد الحكاية المشابهة عند فولتير في الفصل العاشر (الرق) حين يرى سيتوك بأن يكون زديج محاميه بإزاء دعوى اليهودي الذي أنكر مال التاجر والحكايتان لا تكادان تختلفان في العقدة إلا أن مكان (الدين) كان عند (الشجرة) في الحكاية العربية وفي حكاية فولتير كان عند (الصخرة).

((ولم يكد سيتوك يصل الى مضارب القبيلة حتى استقضى يهودياً خمس مئة مثقال من الفضة، وهو دين كان اليهودي قد اقترضه منه أمام شاهدين، ولكن الشاهدين كانا قد فارقا الحياة، فالتوى اليهودي بالدين حامداً لله أن أتاح له هذه النعمة التي مكنته من أن يجحد دين رجل من العرب. فأفضى سيتوك بهمة هذا الى زديج الذي كان قد أصبح له مستشاراً. قال زديج: ((في أي مكان أقرضت مثاقيلك لهذا الكافر؟)) قال التاجر: ((على صخرة ضخمة قريباً من جبل أوريب)). قال زديج: ((وما أخص ما يمتاز به مدينك؟)) أجاب سيتوك: ((يمتاز بالغدر)). قال زديج: ((ولكني أسألك أنشيط هو أم كسل، أحذر هو أم أخرق)). قال سيتوك: ((هو بين الذين يتلوون بالدين أعظمهم حظاً من النشاط)). قال زديج: ((أتأذن أن أكون محاميك أمام القضاة؟)). ثم دعا اليهودي أمام المحكمة وتحدث الى القضاة على هذا النحو: ((يا وسائد العرش الذي يستقر عليه العدل إني أطلب الى هذا الرجل نيابة عن سيدي خمس مئة مثقال من الفضة قد التوى بها وأبى أن يؤديها)). قال القاضي: ((أعندك بينة؟)) قال زديج: ((لا ! لقد مات الشاهدان، ولكن هناك صخرة عريضة عدت عليها المثاقيل، فإذا أذنت المحكمة بحمل هذه الصخرة فقد أرجو أن تشهد لي وسنبقى نحن هنا حتى تحمل الصخرة. وسأرسل من يحملها على نفقة سيدي سيتوك)). قال القاضي: ((لا بأس)). وجعل ينظر في قضايا أخرى.

فلما كان آخر الجلسة قال لزديج : ((ألم تأت صخرتكم بعد؟)) فتضاحك اليهودي قائلاً:((تستطيع عظمتكم أن تبقى في الجلسة الى غد دون أن تحضر الصخرة، فهي تقوم على بعد ستة أميال، ولا يستطيع أن يحولها عن مكانه أقل من خمسة عشر رجلاً)). فصاح زديج: ((ألم أقل لكم إن الصخرة ستشهد لي؟ فما دام هذا الرجل يعرف مكانها فهو يقر بأن المثاقيل قد عدّت عليها)). فبهت اليهودي واضطر آخر الأمر الى الاعتراف، وأمر القاضي بأن يشد هذا الرجل الى الصخرة ولا يقدم اليه طعام ولا شراب حتى يؤدي الدين. ومنذ ذلك الوقت أصبح العبد زديج والصخرة موضع ثقة وثناء في بلاد العرب)). (زديج ص ٣٩٧ ــ ٣٩٨)

[٥]

حيلة امرأة في ألف ليلة وليلة وحيلة أمونا في زديج

أما الحكاية الثانية القصيرة فإننا نجدها في إحدى مرويات ألف ليلة وليلة في حكاية السندباد البرّي وهي من حكايات الوزير السادس عن امرأة خدعت عدداً من رجال الدولة وحبستهم في خزانة ملابس. ونرى ان فولتير قد أوجز الحكاية الى الحد الأدنى وأعتقد ان فولتير تعمد ذلك لكي لا يتهم بأخذ العقدة من حكاية عربية وقد اصبح ألف ليلة وليلة معروفاً للقارئ والأوربي. وبذلك فقد مسّ العقدة العربية كما سنرى مساً رفيقاً ولكنه لم ينج من تأثيرها مطلقاً.

حكاية الوزير السادس في كيد النساء

الحكاية السادسة عشرة:

قال الوزير: بلغني أيها الملك، أن امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الأسفار، فسافر زوجها الى بلاد بعيدة، وأطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلاماً ظريفاً من أولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة، ففي بعض الايام تنازع الغلام مع رجل، فشكاه الرجل الى والي تلك البلد فسجنه، فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته، فطار عقلها عليه، فقامت ولبست أفخر ملبوسها، ومضت الى منزل الوالي، فسلّمت عليه، ودفعت له ورقة تذكر فيها أن الذي سجنته وحبسته هو أخي الذي تنازع مع فلان، والجماعة الذين شهدوا عليه، قد شهدوا باطلاً وقد سجن في سجنك، وهو مظلوم وليس عندي من يدخل عليّ ويقوم بحالي غيره، واسأل من فضل مولانا إطلاقه من السجن.

فلما قرأ الوالي الورقة ثم نظر إليها فعشقها وقال لها: أدخلي المنزل حتى أحضره بين يدي، ثم أرسله إليك فتأخذينه، فقالت له: يا مولانا ليس لي أحد إلا الله تعالى وأنا امرأة غريبة، لا أقدر على دخول منزل أحد فقال لها الوالي: لا اطلقه لك حتى تدخلي المنزل وأقضي حاجتي منك، فقالت له: إن أردت ذلك فلا بد أن تحضر عندي في منزلي، وتقعد وتنام وتستريح نهارك كله. فقال لها: وأين منزلك؟

فقالت له : في الموضع الفلاني، ثم خرجت من عنده وقد اشتعل قلب الوالي.

فلما خرجت دخلت على قاضي البلد وقالت له: يا سيدنا القاضي، قال لها: نعم، قالت له: أنظر في أمري وأجرك على الله، فقال لها: من ظلمك؟ قالت له: يا سيدي لي أخ وليس لي أحد غيره ، وهو الذي كلفني الخروج اليك. لأن الوالي قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل أنه ظالم، وإنما أطلب منك أن تشفع لي عند الوالي، فلما نظرها القاضي عشقها، فقال لها: أدخلي المنزل عند الجواري واستريحي معنا ساعة، ونحن نرسل الى الوالي بأن يطلق اخاك ولو كنا نعرف الدراهم التي عليه كنا دفعناها، من عندنا لأجل قضاء حاجتك لأنك أعجبتنا من حسن كلامك، إن لم تدخلي منزلنا فاخرجي الى حال سبيلك، فقالت له: ان أردت ذلك يا مولانا فيكون عندي في منزلي أستر وأحسن من منزلكم، فإن فيه الجواري والخدم والداخل والخارج، وأنا امرأة ما أعرف شيئاً من الأمر لكن الضرورة تحوج، فقال لها القاضي: وأين منزلك؟ فقالت له: في الموضع الفلاني ، وواعدته على الذي وعدت فيه الوالي.

ثم خرجت من عند القاضي الى منزل الوزير، فرفعت اليه قصتها وشكت اليه ضرورة أخيها، وأنه سجنه الوالي، فراودها الوزير عن نفسها، وقال لها: نقضي حاجتنا منك، ونطلق لك أخاك، فقالت له: إن أردت فيكون عندي في منزلي فإنه أستر لي ولك، لأن المنزل ليس بعيداً ، وأنت تعرف ما نحتاج اليه من النظافة والظرافة، فقال لها الوزير: وأين منزلك؟ فقالت له: في الموضع الفلاني، وواعدته على ذلك اليوم، ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت اليه قصتها وسألته إطلاق أخيها، فقال لها: من حبسه ؟ حبسه الوالي، فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق في قلبه، فأمرها أن تدخل معه القصر حتى يرسل الى الوالي ويخلص أخاها، فقالت له: أيها الملك هذا امر يسهل عليك إما باختياري وإما قهرا عني، فإن كان الملك أراد ذلك مني فإنه من سعد حظي، ولكن هل جاء الى منزلي يشرفني بنقل خطواته الكرام كما قال الشاعر:

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما

زيارة من جلّت مكارمه عندي

فقال لها الملك: لا نخالف لك أمراً ، فواعدته في اليوم الذي فيه غيره وعرفته منزلها.

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين بعد الخمسمائة[٥٩٠]

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن المرأة لما أجابت الملك وعرّفته منزلها. وواعدته على ذلك اليوم الذي واعدت فيه الوالي والقاضي والوزير، ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار، وقالت له: أريد منك ان تصنع لي خزانة بأربع طبقات ، بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها، واخبرني بقدر أجرتك فأعطيك، فقال لها: أربعة دنانير، وإن أنعمت عليّ أيتها السيدة المصونة بالوصال فهو الذي أريد، ولا آخذ منك شيئاً، فقالت له: ان كان ولا بد فاعمل لي خمس طبقات بأقفال، فقال: حباً وكرامة. وواعدته أن يحضر لها الخزانة في ذلك اليوم بعينه، فقال لها النجار: يا سيدتي أقعدي حتى تأخذي حاجتك في هذه الساعة، وأنا بعد ذلك أجيء على مهلي، فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات.

وانصرفت الى منزلها، فوضعتها في المحل الذي فيه الجلوس، ثم إنها أخذت أربعة أثواب وحملتها الى الصباغ، فصبغ كل ثوب لوناً وكل لون خلاف الآخر، وأقبلت على تجهيز المأكل والمشروب والمشموم والفواكه والطيب.

فلما جاء يوم الميعاد لبست أفخر ملبوسها، وتزينت وتطيبت، ثم فرشت أنواع البسط الفاخرة، وقعدت تنتظر من يأتي وإذا بالقاضي دخل عليها قبل الجماعة، فلما رأته قامت واقفة على قدميها، وقبلت الارض بين يديه وأخذته وأجلسته على ذلك الفراش، ونامت معه ولاعبته، فأراد منها قضاء الحاجة، فقالت له: يا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء، واجعل هذا القناع على رأسك حتى أحضر المأكول والمشروب ، وبعد ذلك تقضي حاجتك، فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع ، وإذا بطارق يطرق

الباب فقال لها القاضي: من هذا الذي يطرق الباب؟ فقالت له: هذا زوجي ، فقال لها: وكيف العمل واين أروح أنا؟ فقالت له: لا تخف، فإني أدخلك هذه الخزانة، فقال لها: افعلي ما بدا لك، فأخذته من يده وأدخلته في الطبقة السفلى، واقفلت عليه، ثم إنها خرجت الى الباب وفتحته، واذا هو الوالي، فلما رأته قبلت الارض بين يديه وأخذته بيدها، وأجلسته على ذلك الفراش وقالت له: يا سيدي، إن الموضع موضعك والمحل محلك، وأنا جاريتك ومن بعض خدامك وأنت تقيم هذا النهار عندي، فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الأحمر، ثوب النوم، وقد جعلت على رأسه خلقاً من خرقة كانت عندها، فلما أخذت ثيابه أتت اليه في الفراش ولاعبته ولاعبها فلما مد يده اليها قالت له: يا مولانا هذا النهار نهارك، وما أحد يشاركك فيه ولكن من فضلك وإحسانك تكتب لي ورقة باطلاق أخي من السجن حتى يطمئن خاطري، فقال لها: السمع والطاعة على الرأس والعين، وكتب كتاباً الى خازنداره يقول فيه: ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلاناً من غير إمهال ولا أهمال ولا تراجع حاملها بكلمة ، ثم أقبلت تلاعبه على الفراش، واذا بطارق يطرق الباب فقال لها: من هذا؟ قالت زوجي، قال : كيف أعمل؟ فقالت له: ادخل هذه الخزانة حتى اصرفه واعود اليك، فأخذته في الطبقة الثانية، وقفلت عليه كل هذا والقاضي يسمع كلامها.

ثم خرجت الى الباب وفتحته، واذا هو الوزير قد أقبل، فلما رأته قبلت الارض بين يديه وتلقته وخدمته، وقالت له: يا سيدي لقد شرفتنا بقدومك في منزلنا يا مولانا فلا أعدمنا الله هذه الطلعة، ثم اجلسته على الفراش وقالت له: اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه التخفيفة، فخلع ما كان عليه وألبسته غلالة زرقاء وطرطوراً أحمر، فلما لبسها الوزير لاعبته على الفراش ولاعبها، وهو يريد قضاء الحاجة منها وهي تمنعه وتقول: يا سيدي هذا لا يفوتنا.

فبينما هما في الكلام، وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها: من هذا؟ فقالت له : زوجي ، فقال لها: كيف التدبير؟ فقالت: قم وادخل هذه الخزانة حتى أصرف زوجي واعود اليك ولا تخف، ثم انها أدخلته الطبقة الثالثة، وقفلت عليه وخرجت، **فلما فتحت الباب وأذا هو الملك** دخل، فلما رأته قبلت الارض **بين يديه واخذت بيده وأدخلته في** صدر المكان وأجلسته **على الفراش وقالت له: شرفتنا أيها الملك،** ولو قدمنا لك الدنيا وما فيها **ما تساوي خطوة من خطواتك الينا.**

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت **عن الكلام المباح.**

وفي الليلة الواحدة والتسعين بعد الخمسمائة (٥٩١)

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، **أن الملك لما** دخل دار المرأة قالت له: لو أهدينا لك الدنيا **وما فيها ما تساوي** خطوة من خطواتك الينا، فلما جلس **على الفراش قالت له:** اعطني إذناً أكلمك كلمة واحدة، فقال لها: **تكلمي مهما شئت،** فقالت له: استرح يا سيدي واخلع ثيابك وعمامتك، وكانت ثيابه في ذلك الوقت تساوي ألف دينار، فلما خلعها ألبسته ثوباً خلقاً قيمته عشرة دراهم بلا زيادة، وأقبلت تؤانسه وتلاعبه، هذا كله والجماعة الذين في الخزانة يسمعون ما يحصل منهما، **ولا يقدر أحد أن يتكلم،** فلما مدّ الملك يده الى عنقها وأراد **أن يقضي حاجته منها،** قالت له: هذا الامر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت حضرتك بهذا المجلس، فلك عندي ما يسرّك ، فبينما هما يتحدثان، واذا بطارق يطرق الباب فقال لها: من هذا؟ قالت له زوجي، فقال لها: اصرفيه عنا كرماً منا والا فأطلع اليه أصرفه قهراً. **فقالت له:** لا يكون ذلك يا مولانا بل اصبر حتى اصرفه بحسن معرفتي، **فقال لها:** وكيف الفعل أنا، فأخذته وادخلته في الطبقة الرابعة وقفلت عليه، ثم خرجت الى الباب ففتحته واذا هو النجار.

فلما دخل وسلّم عليها قالت له: اي شيء هذه الخزائن التي عملتها؟ فقال لها: ما لها يا سيدتي؟ فقالت له: ان هذه الطبقة ضيقة، فقال لها: هذه واسعة، فقالت له: أدخل وانظرها، فإنها لا تسعك، فقال لها: هذه تسع أربعة، ثم دخل النجار ، فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة، ثم انها قامت واخذت ورقة الوالي ومضت بها الى الخازندار، فلما أخذها قبلها واطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فأخبرته بما فعلته فقال لها: وكيف تفعلين؟ قالت له: نخرج من هذه

المدينة الى مدينة اخرى وليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا، ثم جهزوا ما كان عندهما وحملاه على الجمال وسافرا من ساعتهما الى مدينة اخرى، واما القوم فإنهم اقاموا في طبقات الخزانة ثلاثة أيام بلا أكل، فانحصروا لأن لهم ثلاثة ايام لم يبولوا، فبال النجار على رأس السلطان وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير على رأس الوالي وبال الوالي على رأس القاضي فصاح القاضي وقال اي شيء هذه النجاسة؟ اما يكفينا ما نحن فيه حتى تبولوا علينا؟ فرفع الوالي صوته وقال: عظم الله اجرك ايها القاضي، فلما سمعه عرف أنه الوالي، ثم ان الوالي رفع صوته وقال: ما بال هذه النجاسة؟ فرفع الوزير صوته وقال: عظم الله اجرك ايها الوالي، فلما سمعه الوالي عرفه ثم سكت وكتم أمره، ثم إن الوزير قال: لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا أحضرت جميع أرباب الدولة عندها ما عدا الملك، فلما سمعه الملك قال لهم: اسكتوا فأنا أول من وقع في شبكة هذه العاهرة الفاجرة، فلما سمع النجار قولهم قال لهم: أنا أي شيء ذنبي، قد عملت لها خزانة بأربعة دنانير ذهباً وجئت أطلب الأجر فاحتالت عليّ وأدخلتني هذه الطبقة وأقفلتها عليّ، ثم إنهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلّوا الملك بالحديث وأزالوا ما عنده من الانقباض.

فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خالياً، فقال بعضهم لبعض: بالامس كانت جارتنا زوجة فلان فيه، والآن لم نسمع في هذا الموضع صوت أحد ولا نرى فيه إنسياً فاكسروا هذه الابواب وانظروا حقيقة الامر لئلا يسمع الوالي او الملك فيسجننا، فنكون نادمين على أمر لم نفعله قبل ذلك، ثم ان الجيران كسروا الابواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجدوا رجالاً تئن من الجوع والعطش، فقالوا لبعضهم هل يوجد جني في هذه الخزانة ؟ فقال واحد منهم: نجمع لها حطباً ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضي وقال: لا تفعلوا.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعين بعد الخمسمائة[٥٩٢]

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجيران لما أرادوا أن يحملوا الحطب ويحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضي وقال: لاتفعلوا ذلك، فقال الجيران لبعضهم: ان الجن يتصورون ويتكلمون بكلام الانس، فلما سمعهم القاضي قرأ شيئاً من القرآن العظيم، ثم قال للجيران: أدنوا من الخزانة التي نحن فيها، فلما دنوا منها قال لهم: أنا فلان ومعي فلان ونحن هنا جماعة، فقال الجيران للقاضي: ومن جاء بك هنا؟ فأعلمهم بالخبر من أوله الى آخره، فأحضروا لهم نجاراً، ففتح للقاضي خزانته وكذلك الوالي والوزير والملك والنجار وكل منهم بالملبوس الذي عليه.

فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض، وصار كل واحد منهم يضحك على الآخر، ثم انهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يقفوا لها على خبر، وقد أخذت جميع ماكان عليهم، فأرسل كل منهم الى جماعته يطلب ثياباً، فأحضروا لهم ملبوساً، ثم خرجوا مستورين به على الناس، فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التي فعلتها المرأة مع هؤلاء القوم.

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

[الف ليلة وليلة، الليالي ٥٨٩ - ٥٩٣]

وتدور حكاية فولتير أيضاً حول خلاص زديج من العقاب ومحاولة (ألمونا) الأرملة الشابة إغراء عدد من أهل النفوذ لإطلاق سراحه بالحيلة وبالفضيحة التي اعدتها لهؤلاء الكهنة بعد أن أحضرت القضاة ليشهدوا عل ذلك. قال:

((لو علموا ان لزديج من المال ما يعوض عليهم ثيابهم، ولكنهم حين انتهى بهم الألم الى أقصاه اكتفوا بالحكم عليه أن يحرق في نار هادئة. وقد جزع سيتوك وأنفق ما كان يملك من جهد لينقذ صديقه، ولكنه أكره على الصمت إكراهاً، هنالك أزمعت الارملة الشابة ألمونا أن تنقذه، وكانت قد أحبت الحياة بفضل زديج، فأرادت أن تعصمه من النار التي بين لها ما فيها من الظلم، فأدارت رأيها في رأسها دون أن تتحدث به الى أحد، وكان مقرراً أن يحرق زديج من غده، فلم يكن أمام الأرملة الا الليل لإنقاذه. وإليك الخطة التي دبرتها في رحمة ورفق وحذر.

تعطرت وازيّنت حتى جعلت جمالها ساحراً فتاناً، ثم طلبت لقاء خاصاً الى رئيس كهنة النجوم. فلما مثلت أمام هذا الشيخ الجليل

قالت له: ((أيها الابن البكر للدب الاعظم يا اخا الثور، وابن عم الكلب الأكبر ــ وكانت هذه القاب رئيس الكهنة ــ لقد أقبلت أفضي اليك بذات نفسي. إني لمشفقة أن أكون قد وقعت في خطيئة عظيمة حين لم احرق نفسي في اثر زوجي العزيز وعلى ماذا أردت أن أبقى جسم هالك قد أخذت فيه السن!)) قالت ذلك وهي تخرج من كمها الحريري الطويل ذراعها العارية ذات الصورة الرائعة والبياض الخلاب، قالت: ((أنظر ما أهون هذا وما أقل خطره!)) ووجد زعيم الكهنة في دخيلة نفسه ان هذا شيء عظيم الخطر، قالت ذلك عيناه وأكد ذلك فمه فقد اقسم انه لم ير قط في حياته أجمل من هذه الذراع. قالت الارملة ((واحسرتاه! لعل الذراع أن تكون خيراً من سائر الجسم، ولكنك توافقني على ان النحر لم يكن خليقاً بعنايتي)). ثم اظهرت اجمل ثدي صنعته الطبيعة لو قرن اليه زر من الورد على تفاحة من العاج لأذى بها، ولو قرنت اليه الحملان بعد غسلها لظهرت بالقياس اليه صفراء مشبعة بالسمرة. هذا النحر، وهاتان العينان الكبيرتان الفاترتان المشرقتان بنار رقيقة، وهذان الخدان اللذان يزدهيان بأجمل الأرجوان قد خالطه بياض اللبن النقي وأنفها الذي لم يكن كبرج جبل لبنان، وشفتاها اللتان كانتا كطرفي محارة من مرجان تضمر اجمل ما في بحر العرب من اللآلئ[1]، كل هذا مجتمعاً أشعر الشيخ بأنه ابن عشرين فأعلن اليها حبه متلعثما. ولما رأته ألمونا ملتهباً سألته العفو عن زديج قال: ((واحسرتاه! أيتها السيدة الحسناء لو اجبتك الى ما تطلبين لما أغنى عفوي عنه شيئاً. فقد يجب أن يمضي هذا العفو ثلاثة آخرون من الزملاء)). قالت ألمونا: ((فامض أنت)). قال الكاهن: ((مع السرور بشرط أن يكون عطفك ثمناً لعفوي)). قالت ألمونا: ((إنك لتغلو في تشريفي، فتفضل بزيارتي اذا غربت الشمس واشرقت في الافق النجمة شيت، فستجدني على ايوان وردي اللون، وستصنع بخادمك ما تشاء)). ثم خرجت ومعها الامضاء، وتركت الشيخ يصرعه الحب ويخيفه الشك في قوته، وأنفق سائر اليوم في حمامه، واحتسى شراباً مزاجه من قرفة سيلان وبهار تيدوروترنات، وانتظر وقد كاد يفقد الصبر أن تظهر النجمة شيت في الافق.

وفي اثناء ذلك مضت ألمونا الحسناء فلقيت الكاهن الثاني، فأكد لها أن الشمس والقمر وكل ما في السماء من نجوم ليست الا ناراً موهومة بالقياس الى سحرها. فطلبت اليه العفو نفسه، وطلب اليها ان تؤدي ثمنه، فأظهرت الاذعان وضربت موعداً للكاهن الثاني حين تشرق النجمة الجنيب. ثم مضت الى الكاهن الثالث والى الكاهن الرابع، ظافرة دائماً بالإمضاء، ضاربة موعداً من نجم الى نجم. ثم طلبت الى القضاة ان يلموا بدارها لأمر ذي بال. فلما حضروا أظهرت لهم الاسماء الاربعة. وانبأتهم بأي ثمن باع الكهنة عفوهم عن زديج. واقبل كل واحد من الكهنة في موعده. ودهش كل واحد منهم حين رأى زملاءه وبنوع خاص حين رأى القضاة الذين تبينوا تزييفهم واصطاد. وكذلك نجا زديج، أما سيتوك فقد فتنته مهارة ألمونا، فاتخذها له زوجاً)). (زديج ٤٠٤-٥٠٤)

وفي ختام هذا البحث يظهر ما يدين به فولتير للأدب الشرقي في بعث شهرته ولعل ما فيه من نقد وسخرية بالحياة كان خلف عذاب فولتير ومعاناته وهذا ثمن خلود الأديب. ولا بد دون الشهد من إبر النحل.

الهوامش

(١) كان يعيش في بابل لذلك الوقت رجل يسمى أرنو وكان يداوي الفالج ويتقيه بتمائم تعلق في العنق.

(٢) قصص العرب ١/١٢٤ (عن مجمع الامثال ١/١٥) والمسعودي: مروج الذهب ٢/١١٣ تحـ. محيي الدين عبد الحميد ط٢ قاهرة ١٣٧٧-١٩٥٨ (وهي اقدم رواية للقصة) ثمرات الاوراق ص ١٧٤ والاذكياء ص ٩١-٩٢ وبلوغ الأدب ٣/٢٦٤.

(٣) حديث موسى بن عمران النبي والخضر حديث صحيح اخرجه البخاري (١٢٢، ٤٧٢٥، ٣٤٠)، ومسلم (الفضائل/ ١٧٤)، والترمذي(٣١٤٩) ، وابن حبان (٦١٧٨ الإحسان) من حديث عبد الله بن عباس.

(٤) تعريض في هذا الوصف كله بعض ما في نشيد الاناشيد.

ملاحظة: اورد المترجم هذا التعليق وارجعه الى التوراة ولم يدرك المترجم كل هذا الأثر العربي في هذا الكتاب. فقد رأى المترجم الشعرة في عين فولتير ولم ير الخشبة في عينه.

المصادر والمراجع:

المصادر:

١. ألف ليلة وليلة، بيروت د. ت.

٢. قصص الانبياء للإمام أبي الفدا، اسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق وتعليق عصام الدين الصبايطي. دار الفجر للتراث. القاهرة ط١ ـ ١٩٨٠.

٣. كتاب الاذكياء لابن الجوزي، دار الآفاق، بيروت١٩٧٩.

المراجع

٤. أرض الفيلان (ثلاث مسرحيات عراقية). د. داود سلوم، نشر مكتبة الأندلس، بيروت ١٩٧٠.

٥. زديج أو القضاء: فولتير. ترجمة طه حسين القاهرة. (نشر في مجلة الكاتب المصري، العدد ٢٣/ أغسطس (آب) ١٩٤٧.

٦. زهر الربيع: السيد نعمة الله الجزائري ط٥ طهران ١٤٢٧ هـ.

٧. غرائب النساء. سيد صديق عبد الفتاح. مكتبة الشرق الجديد بغداد ١٩٨٤.

٨. مقالات في الادب المقارن التطبيقي د. داود سلوم. دار الشؤون الثقافية للنشر، بغداد ١٩٨٤.

٩. النظرات: لمصطفى المنفلوطي. دار نهضة لبنان للنشر، بيروت. د. ت.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى